مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies)
جامعة وهران02/ المجلد 11 ع 02 ، 31/ 03/ 2022
ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

دراسة تحليلية لأشكال ودو افع اختطاف الأطفال في الجزائر

Analysis of forms and motives for child abduction in Algeria

د.عيساوة نبيلة Aissaoua Nabila * s.abila@yahoo.fr	علم الاجتماع العائلة	المختبر: الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية / كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة لونيسي علي – البليدة 2/ الجزائر.
د.عيساوة وهيبة Aissaoua Ouahiba wahiaiss@yahoo.fr	علم الاجتماع العائلة-ديموغرافيا	المختبر: التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية/ كلية العلوم الإجتماعية/ جامعة عمار ثليجي - الأغواط/ الجزائر.

DOI: 10.46315/ 1714-011-002-020

الإرسال: 2021/01/02 **القبول**: 2021/05/30 **النشر**: 2022/03/31

ملخص:

تعد ظاهرة إختطاف الأطفال من الآفات الدخيلة على المجتمع الجزائري حتى أصبحت جريمة يعترف بها، وقد تفشت مؤخرا بصورة واضحة في المجتمع الجزائري الذي استنكر وجود هذه الظاهرة التي تبعث الرعب في أوساط الأسر والمجتمع، ولهذا تم تجريم فعل الاعتداء على الطفل واعتباره اعتداء صارخ على حريته وعلى أمن واستقرار المجتمع ككل، وقد صارت هذه الجريمة محط أنظار الكثير من الباحثين والمتخصصين في مجالات مختلفة، ولهذا كان لزاما علينا الوقوف على أشكالها وتحليل دوافع انتشارها، والبحث عن آليات للحد من استفحالها في المجتمع الجزائري.

كلمات مفتاحية: إختطاف الأطفال؛ الجريمة المنظمة؛ التوعية الجماهيرية؛ اجتماع الجريمة.

Abstract:

The phenomenon of child abduction is one of the scourges that enter Algerian society until it has become a recognized crime, and has recently become clearly spread in Algerian society, which has denounced the existence of this phenomenon, which is causing terror among families and society. Its expansion in Algerian society.

Keywords: Child abduction; Organized crime; Mass awareness; Crime meeting.

1- مقدمة

تندرج هذه الورقة البحثية ضمن علم اجتماع الجريمة، فظاهرة الجريمة هي ظاهرة عالمية لا تختص مجتمع دون آخر، بل هي واحدة حتى وإن تعددت أشكالها وتباينت دوافعها وانعكاساتها من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر، كما أن الحكم عليها يبقى واحدا كونها تمثل خروجا عن العادات والتقاليد والقيم والمعايير والأخلاق والتعاليم الدينية والقوانين الوضعية، ويستوجب عقاب مرتكبها بالنظر إلى الآثار المترتبة عنها والتي تنعكس بالسلب على الفرد والمجتمع على حد السواء.

* - الباحث المُرسل: s.abila@yahoo.fr

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

ولكن ما يجب التنويه إليه أن جريمة اختطاف الأطفال استفحلت وتفشت بشكل كبير ورهيب وملفت للانتباه في المجتمع الجزائري خلال السنوات الأخيرة، ولم تختص بجنس دون آخر، وهذا ما جعلها موضوع الساعة والشغل الشاغل خاصة لأولياء وأهالي الأطفال، وأكسبها أهمية بالغة في كافة الأصعدة، وذلك نتيجة تزايد عدد حالات اختطاف الأطفال وما يصاحبها من اعتداءات أخرى تصل إلى حد إزهاق أرواحهم. ولعل هذا ما دعا علماء النفس والاجتماع والقانون وغيرهم إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة في دراساتهم وأبحاثهم بهدف الكشف عن أسبابها وطرائقها ومختلف الآثار المترتبة عنها.

ومن هذا جاءت ورقتنا البحثية هذه كمحاولة للإجابة على التساؤلات التالية:

- ماذا نعني بجريمة اختطاف الأطفال؟ - ما أشكالها ودوافعها؟

ونظرا لأهمية موضوع الاختطاف كونه ظاهرة ذات أبعاد اجتماعية، فإن هذا البحث يهدف إلى تحليل جريمة اختطاف الأطفال في الجزائر، وعليه كان لزاما علينا تسليط الضوء عليها بغرض التحسيس والتوعية من أجل الوقاية، ومن جهة أخرى مكافحة مثل هذه الظواهر الماسة بأمن واستقرار المجتمع.

واعتمادنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي سيساعدنا في إبراز أشكال الظاهرة وكذا الوقوف على دوافع ذلك، مع الاستعانة ببيانات عن الظاهرة المتمثلة في تسع (09) حالات من المعهد الوطني للأدلة الجنائية وعلم الإجرام بوشاوي بالجزائر، والتي ساهمت فيها ميدانيا مصالح الشرطة القضائية ببعض ولايات الجزائر.

2- مدخل مفاهيمي

2-1- مفهوم اختطاف الأطفال:

2-1-1- التعريف اللغوي لاختطاف الأطفال:

- لغة يقصد بالخطف، الأخذ والسلب السريع، وكلمة اختطاف مشتقة من خطف، ومعناه أخذ وانتزع بالانقضاض، ويقال خطف خطفا، استلب وانتزع بسرعة، مثل "خطف شخصا" أي امسك به وأخذه قسرا واحتجزه في مكان ما طمعا في شيء ما أو انتقام (المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، 2003، ص 310).

- بينما يقصد لغويا بالطفل"هو الصغير من كل شيء، بمعنى الرخص الناعم" (المنجد في اللغة والإعلام، 1997، ص436). ويمكن أن يقال أيضا في اللغة العربية إن كلمة الطفل تعني الصغير من

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

كلّ شيء، الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم (مختار عمر، أ، 2008، ص 1405).

2-1-2- التعريف الاصطلاحي لاختطاف الأطفال:

من الناحية الاصطلاحية يقصد باختطاف الأطفال "نقل المختطف إلى وجهة لا يعلمها باستعمال العنف أو التهديد أو الغش أو دون استخدام هذه الطرق، وذلك قصد الاعتداء عليه"(هواري، ص، جوان 2017، ص96).

2-1-3- التعريف الإجرائي لاختطاف الأطفال:

من الناحية الإجرائية اختطاف الأطفال نعني به الأخذ والسلب والاختلاس باستخدام القوة، أو عن طريق الحيلة والاستدراج لكل شخص لم يتم سنه 18 سنة سواء كان ذكرا أو أنثى.

2-2- مفهوم الجريمة المنظمة:

2-2-1- التعريف اللغوي للجريمة المنظمة:

تفيد "كلمة الجريمة والجرم لغة: الذنب، تقول منه (جرم وأجرم واجترم) والجرم بالكسر للجسد وقولة تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم). أي لا يحملنكم و(تجرم) علية أي ادعى علية ذنبا لم يفعله" (بوسقيعة، أ، 2019، ص42).

أما "كلمة المُنَظَّمة: (اسم)، الجمع :مُنَظَّمَاتٌ، مُنَظَّمة :هَيْئَةٌ مُكَوَّنَةٌ، لَهَا أَهْدَافٌ مُحَدَّدَةٌ وَقَانُونٌ يَرْسُمُ أَعْمَالَهَا، وَمَبَادِئُ تَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِهَا فِي مَجَالِ اهْتِمَامِهَا: فِي السِّيَاسَةِ أَوِ النَّقَابَةِ أَوِ الثَّقَافَةِ، إلخ" (معجم المعاني الجامع).

2-2-2- التعريف الاصطلاحي للجريمة المنظمة:

الجريمة المنظمة هي الجريمة "التي تأخذ طابع التعقيد والاحتراف القائم على التخطيط المحكم والتنفيذ الدقيق، والمدعم بإمكانيات تمكنها من تحقيق أهدافها مستخدمة في ذلك كل الوسائل والسبل ومستندة إلى قاعدة من المجرمين المحترفين" (ماروك، ن، 3 سبتمبر 2000، ص08).

2-2-3- التعريف الإجرائي للجريمة المنظمة:

من الناحية الإجرائية الجريمة المنظمة تتكون من مجموعة من الأشخاص الذين يعملون على استدراج الأطفال في عمليات الخطف، وتعتمد على تنظيم محكم للوصول إلى هدفها، ونشاطها يتجاوز المستوى الإقليمي إلى الدولي.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

2-3- مفهوم التوعية الجماهيرية:

2-3-1- التعريف اللغوي للتوعية الجماهيرية:

"التوعية مأخوذة ومشتقة من كلمة (وعي) التي عرفها قاموس الصحاح وهو من المعاجم العربية الحديثة على النحو التالي، إن الوعي من الوعاء، واحد الأوعية، يقال أوعيت الزاد والمتاع، إذا جعلته في الوعاء" (بن حماد الجوهري، إ، 1973، ص ص: 1301-1302).

2-3-2- التعريف اللغوي للجماهير:

يشير "المعنى اللغوي للجماهير في معجم الرائد إلى جمهور:

1- جماعة الناس. 2- أشراف الناس. 3- من الشيء: معظمه. 4- من الرمل: ما اجتمع منه وارتفع" (جبران، م، 1965).

2-3-3- التعريف الاصطلاحي للتوعية الجماهيرية:

تعني التوعية الجماهيرية اصطلاحا "نشر الحقائق والمعارف بين أفراد المجتمع لتحسين سلوكهم وأسلوب حياتهم، وهي عملية منظّمة مدروسة تستهدف تغيير اتجاهات وآراء، وأفكار ومواقف الفرد أو الجماعة بالنسبة لقضية من القضايا، وترشيدهم إلى حقيقة المواقف والظواهر المحيطة بهم، ومن تمكينهم من التفاعل والتعامل معها بيقظة وفهم كاملين" (بن محمد بن علي القحطاني، ع، 2007، ص ص 6-7).

2-3-4- التعريف الإجرائي للتوعية الجماهيرية:

من الناحية الإجرائية التوعية الجماهيرية تستهدف تغيير اتجاهات وأداء وأفكار ومواقف الأفراد والجماعات تجاه جريمة اختطاف الأطفال، وترشيدهم إلى الحقيقة من خلال تنمية وعيهم وزيادة معلوماتهم وتطلعاتهم نحو هذه الجريمة.

2-4- مفهوم اجتماع الجريمة:

2-4-1- التعريف اللغوي لاجتماع الجريمة:

اِجتماع: (اسم)، مصدر اِجْتَمَعَ، اجتماع :التقاء، اجتماع: التقاء أفراد في مكان وزمان معيّنين. علم الاجتماع :علمٌ يبحث في نشوء الجماعات الإنسانيّة ونُمُوّها وطبيعتها وقوانينها ونُظُمِها. وعلم اجتماع الجريمة هي كل الأفعال والسلوكات اللاأخلاقية والتي لا تتماش وقيم وتقاليد المجتمع (ينظر: معجم المعاني الجامع).

2-4-2- التعريف الاصطلاحي لاجتماع الجريمة:

اجتماع الجريمة اصطلاحا "هو ببساطة العلم الذي يهتم بدراسة الجريمة، الفرد المجرم والإجرام في إطار محيط محدد ومنظومة علاقات محددة وفي زمن محدد" (عوض بلال، أ، 1985، ص 12).

3-4-2- التعريف الإجرائي لاجتماع الجريمة:

من الناحية الإجرائية علم اجتماع الجريمة هو العلم الذي يهتم بالأسباب المتعلقة بالجريمة، وبنسبة انتشارها وأساليبها وأنماطها، وهو علم دراسة الجريمة والمجرمين وضحاياهم من الأطفال الأبرياء الذين وقعت عليهم جريمة الخطف دون أي ذنب.

3- أشكال ودو افع اختطاف الأطفال في الجز ائر

1-3- اختطاف الأطفال من طرف غرباء عن المحيط العائلي:

يعود اختطاف الأطفال من طرف الأشخاص الغرباء عن العائلة إلى عدة أسباب قد ترجع إلى:

1-1-3- اختطاف الأطفال بدافع التبني (تربية الطفل):

تؤدي عمليات الاختطاف التي تقوم السيدات اللاتي يقمن باختطاف الرضع لتربيتهم وكأنهم أبناؤهن، وغالبا ما تكون تلك السيدات قادرات أو غير على قادرات على الإنجاب أو تعرضوا للإجهاض، ويرغبن في إشباع حاجاتهم النفسية الناقصة عن طريق اختطاف الأطفال بدلا من التبني، وغالبا ما تكون هذه الجريمة متعمدة ويكون غرض الخطف بيع الأطفال ليتبناهم أشخاص آخرون، وفي كثير من الأحيان لا يكون الأمر متعمدا من قبل الوالدين الجدد.

- وهذا ما تمثله حالة اختطاف بدافع التبني، وجرت أحداث هذه القضية بولاية قسنطينة أين تم تسجيل بلاغ من طرف مصالح الشرطة القضائية بأمن الولاية مفاده اختطاف طفل حديث العهد بالولادة من داخل المؤسسة الاستشفائية بالولاية.

وفور تلقي البلاغ، عكفت مصالح الشرطة المختصة إقليميا، بالتنسيق الدائم مع النيابة المحلية على تفعيل جميع الأفواج العملياتية تحت إشراف الفرقة المحققة لمباشرة عملية بحث واسعة وتكثيفها عبر كامل أرجاء المدينة. الأبحاث والتحريات المباشرة في شأن هذه القضية مكنت المصالح الشرطة المحققة من العثور على الطفل بحالة صحية جيدة. مواصلة للتحقيق تم التوصل إلى مرتكبي هذا الفعل الإجرامي ويتعلق الأمر بقابلة تعمل بذات المؤسسة الاستشفائية رفقة شخص آخر. في الأخير تم تقديم الأطراف على مستوى مصالح العدالة (ينظر: المعهد الوطني للأدلة الجنائية وعلم الإجرام، 20 فيفري 2017).

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

3-1-2- اختطاف الأطفال بغرض ممارسة طقوس الشعوذة:

بعد أن طغى الانتقام والغيرة والاعتداءات الجنسية على جلّ حوادث الاختطاف التي تعرّض لها أطفال الجزائر مؤخّرا، تبيّن أن لأعمال السحر والشعوذة يد أيضا في انتهاك البراءة، حيث تعرّض عدد من الأبرياء إلى الاختطاف والاعتداء بغرض الاستغلال في أعمال الشعوذة.

- وهذا ما تبينه حالة تعود أحداثها إلى ولاية تيسمسيلت أين تقدم أحد الأشخاص أمام مصالح الشرطة القضائية بأمن الولاية، قصد الإبلاغ عن اختفاء ابن أخيه في ظروف غامضة. الأبحاث والتحريات المباشرة من طرف عناصر الشرطة في هذا الشأن مكنت من العثور على الطفل الضحية في وقت قياسي بإحدى المناطق المعزولة بالولاية في حالة جد حرجة تظهر عليه آثار جروح على مختلف أنحاء جسمه باستعمال سلاح أبيض.

وبعد مختلف مراحل التحقيق المباشر مع المقربين للطفل، تبين تورط كل من والد الطفل الضحية وكذا أعمامه وأبناء عمومته الذين قاموا بالاعتداء عليه لتقديمه قربانا إلى الجن في إطار ممارسة طقوس الشعوذة من أجل العثور واستخراج الكنز المزعوم. في الأخير تم تقديمهم لدى مصالح العدالة أين تم إيداعهم الحبس المؤقت عن جريمة تكوين جمعية أشرار، محاولة القتل العمد مع سبق الإصرار، الاختطاف والتعذيب (ينظر: المعهد الوطني للأدلة الجنائية وعلم الإجرام، 20 فيفري 2017).

3-1-3- اختطاف الأطفال بدافع تصفية الحسابات:

وتمثل هذه الحالة قضية اختطاف بدافع الحصول على مبلغ مالي يدينه لعائلة الطفل الضحية.

- تعود وقائع القضية إلى سنة 2015، أين تلقت مصالح الشرطة القضائية بأمن ولاية عين تيموشنت بلاغ من طرف أحد المواطنين مفاده اختفاء ابنهم في ظروف غامضة مع تلقيهم لرسالة مفادها طلب فدية مقابل إطلاق صراح الطفل.

فور تلقي البلاغ، عكفت مصالح الشرطة المختصة إقليميا، بالتنسيق الدائم مع النيابة المحلية المختصة على تفعيل جميع الأفواج العملياتية تحت إشراف الفرقة المحققة لمباشرة عملية بحث واسعة وتكثيفها عبر كامل أرجاء المدينة، بالاعتماد على كافة الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة وكذا تكثيف العمل الإستعلاماتي العملياتي، بإشراك جميع الفاعلين في الميدان. الأبحاث والتحريات سمحت للمصالح المحققة من العثور على الطفل بحالة صحية جيدة، وتحديد هوية المشتبه فيه، ويتعلق الأمر برعية مغربي، يعمل كبناء لدى عائلة الطفل الضحية. وبمواصلة

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

للتحقيق تم التوصل إلى أن أسباب ودوافع اقتراف المشتبه فيه لهذا الفعل الإجرامي هو الحصول على مبلغ مالي يدينه لعائلة الطفل الضحية مقابل أعمال البناء التي قام بها لهذه العائلة(ينظر: المعهد الوطني للأدلة الجنائية وعلم الإجرام، 20 فيفري 2017).

3-1- 4- اختطاف الأطفال بغرض الاعتداء الجنسي متبوعة بالقتل:

تعتبر الغريزة الجنسية هي الدافع الجنسي بالنسبة للإنسان، وفي حالة عدم إشباعها بطريق مشروعة تتفق مع الضوابط الدينية والاجتماعية، قد ينجم عنها مشكلات وانحرافات جنسية، وكثيرا ما ترتبط جريمة الاختطاف بغرض جنسي الهدف منها إشباع غريزة المختطف من ضحيته وارتكاب الفاحشة، والانحراف الجنسي يشمل طرق غير شرعية كتجارة الجنس والدعارة في أسوق البغاء والنوادي الليلية، وسائر الأماكن التي تقدم الخدمات الجنسية، وكذلك الجنسية المثلية (اللواط والسحاق) وغيرها.

وهذا ما أكدته نسبة الأطفال المختطفين حيث أنه بعد العثور على جثثهم وجدوا أنهم معتدى عليهم جنسيا وتم قتلهم حتى لا يتم التعرف على الفاعل، وتعتبر هذه الظاهرة دخيلة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية وهي ناتجة عن الكبت الاجتماعي وهذا ما يعرف في علم النفس وعلم الاجتماع بالشذوذ الجنسي (ينظر: عبابو، ف، ومسعودي، م، جانفي 2021، ص ص: 204-205).

ولعل ما تطالعنا به الصحف يوميا عن أخبار المختطفين والجناة الذين يستخدمون الضحايا لإشباع رغباتهم الجنسية وتعذيبهم بعد ذلك كثيرة هي الأحداث في الجزائر الدالة على ذلك.

- وهو ما تبينه حالة تعود أحداثها إلى القضية التي سجلتها مصالح الشرطة القضائية بأمن ولاية سيدي بلعباس سنة 2016 أين تم تسجيل بلاغ من طرف عائلة مفاده خروج ابنهم القاصر من المسكن العائلي واختفاءه في ظروف غامضة.

فور تلقي البلاغ تم إعداد مخطط استنفار من طرف مصالح الشرطة المحققة عن طريق تسخير كافة الإمكانيات البشرية والمادية كذا من خلال نشر الأبحاث والتحريات واسعة النطاق، ليتم في فترة وجيزة العثور على جثة الطفل محل الاختفاء، الذي تبين فيما بعد أنه كان ضحية اختطاف من قبل ثلاثة أشقاء وشخص آخر الذين قاموا بقتله عن طريق خنقه بعدما قاموا بالاعتداء الجنسي عليه. في الأخير تم تقديمهم لدى مصالح العدالة أين تم إيداعهم الحبس المؤقت. (ينظر: المعهد الوطني للأدلة الجنائية وعلم الإجرام، 20 فيفري 2017).

3-1-5- اختطاف الأطفال بغرض سرقة الأعضاء البشرية والمتاجرة بها:

"تعتبر جرائم الاتجار بالبشر من أقدم جرائم المجتمع الإنساني التي تستغل الإنسان" (حافظ، ن وآخرون، 2010، ص11)، فهي تمثل أحد أنواع تجارة العبودية المعاصرة، وكثيرا ما ترتبط جريمة اختطاف الأطفال بغرض انتزاع الأعضاء، وهي جريمة أكثر بشاعة لسرقة أعضاء المخطوفين، وعلى الرغم من حداثة هذه الجريمة إلا أنها تتزايد في الانتشار يوما بعد يوم، والتي تحتاج إلى ترسانة من القوانين الخاصة بها، وهذه الجريمة تدخل ضمن المتاجرة بالبشر سواء لأغراض طبية أو من أجل الشعوذة، وتشديد العقوبة فيها أصبح ضروري جدا كما يرى الكثير من المختصين خاصة إذا كان الهدف من الاستئصال لهذه الأعضاء بقصد المتاجرة، أو أدى فعل الجاني إلى موت المجني عليه(ينظر: بن يحيى، أ، 2015)، خاصة أنه مع التطور العلمي الذي لحق إليه الطب وانتشار الأمراض المستعصية، "وبسبب عدم توافر الأعضاء البشرية التي تتناسب مع عدد المرضى انتشرت ظاهرة اختطاف المشردين والأطفال من أجل سرقة أعضائهم والمتاجرة بهم" (الشيخلي، ع، 2009، ص230).

3-2- اختطاف الأطفال من طرف أحد الأقارب

إن اختطاف الأطفال ليس وليدة الصدفة وإنما يساعد في انتشارها مجموعة من الأسباب والدوافع المختلفة، ومن بين هذه الدوافع التي تجعل الشخص يتبنى سلوك إجرامي ما يلي:

3-2-1- اختطاف الأطفال بدافع المشاكل العائلية:

قد يعود اختطاف الأطفال إلى المشاكل العائلية، والتي تخلق نوع الاضطراب لدى الجاني، والذي من خلاله يقوم بتنفيذ جريمة الاختطاف للضغط النفسي أو مرض عقلي الناتج عن دافع انتقامي، وعليه يقوم التفسير النفسي للقيام بالسلوك الإجرامي على أساس أن الصلة تعود أساسا إلى الخلل والاضطراب في التكوين النفسي، حيث يقع الفاعل تحت ضغوطات نفسية وانفعالات وربما أمراض نفسية، "فكل فعل إجرامي حسب علماء النفس ما هو إلا دلالة وتعبير عن صراعات نسبية تدفع صاحبها إلى الجريمة، خاصة الدوافع اللاشعورية" (سكيكر، م، 2008، ص ص: 99 - 103).

فهناك من الأفراد الذين يأتون على ارتكاب سلوكات إجرامية في سبيل إشباع الميل إلى الانتقام، "ومما يفسر الجريمة والانحراف أيضا التشبع بتقاليد سائدة في الوسط المحيط تجعل العنف

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

أسلوبا للشجاعة" (بن دريدي، ف، 2007، ص164)، وهي حالات غالبا ما يكون الأطفال عرضة لها ويكون الهدف هنا هو طمع نفسي في الثأر.

كما يوجد نوع آخر بارز من الاختطاف الانتقامي والذي قد يكون في حالة الطلاق بين الأزواج في حالة الزواج المختلط، ويعني هذا الأخير زواج جزائري أو جزائرية بطرف أجنبي أو العكس، وتتمّثل العملية في قيام أحد الأطراف بخطف الأولاد وحرمان الطرف الآخر منهم. "وفي هذا يقول (رمسيس بهنام) أن أول العوامل تقع وراء الجريمة تفكك الأسرة وتصدعها، فقد دلت الإحصائيات في جميع الدول على أن هناك نسبة تتراوح مابين 31% من المجرمين أسرهم غير متماسكة إما لنزاع بين الوالدين أو طلاق أو انفصال" (نبيه، 2000، ص96).

- وتمثل هذه الحالة قضية اختطاف بدافع الانتقام من عائلة الطفل بسبب الخلافات العائلية معهم. وتعود أحداثها إلى سنة 2016 أين تلقت مصالح الشرطة القضائية بأمن ولاية أم البواقي بلاغ من طرف ولي عائلة مفاده اختفاء ابنه في ظروف غامضة.

فور تلقي البلاغ، عكفت مصالح الشرطة المختصة إقليميا على تفعيل جميع الأفواج العملياتية، تحت إشراف الفرقة المحققة لمباشرة عملية بحث واسعة وتكثيفها عبر كامل أرجاء المدينة، بالاعتماد على كافة الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة وكذا تكثيف العمل الإستعلاماتي العملياتي، بإشراك جميع الفاعلين في الميدان. الأبحاث والتحريات المباشرة في شأن هذه القضية مكنت المصالح المحققة من العثور على جثة الطفل داخل كيس بلاستيكي معد لتخزين مادة السميد، حيث بعد تطويق المكان والمعاينة الأولية من قبل الطبيب الشرعي وبحضور وكيل الجمهورية المختص إقليميا، تبين أن الأمر يتعلق بجثة الطفل المختفي، التي كان بها عدة طعنات على مستوى الظهر والصدر بواسطة آلة حادة.

وبالاستغلال الجيد لمسرح الجريمة وكذا الاستعلام العملياتي والتقني لمختلف مراحل التحقيق المباشر خاصة بالتركيز مع المقربين للطفل، تبين تورط زوجة عم الضحية والتي اعترفت في الأخير بارتكابها لهذا الفعل الإجرامي. في الأخير تم تقديمها لدى مصالح العدالة أين تم إيداعها الحبس المؤقت (ينظر: المعهد الوطني للأدلة الجنائية وعلم الإجرام، 20 فيفري 2017).

3-2-2- اختطاف الأطفال بدافع الحاجة إلى المال:

"تدني المستوى المعيشي للأفراد من شأنه أن يدفع بهم إلى إيجاد سبل لتحصيل المال وبالتالي قد يلجؤون إلى اختطاف الأطفال من الأسر الغنية طلبا للفدية" (عبد الحميد نبيه، 2000، ص ص: 96)، وهو أن يلجأ الجاني إلى الاختطاف بغرض الحصول على الأموال من خلال طلب الفدية من

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

أهل الشخص المخطوف، "وهذا النوع من الاختطاف يكون منتشرا في المجتمعات التي يسود فيها الفقر والبطالة" (الشيخلي، ع، 2009، ص225).

فالبطالة كعامل اجتماعي يؤثر على الجريمة ويعتبر من أسبابها، فالشاب الذي يعاني من نقص المال ووفرة وقت الفراغ، والشعور بالضياع واليأس من المستقبل، وهذا ما يؤثر على نفسيته، لأن لديه رغبات مكبوتة لا يعرف كيف يخرجها، أول ما يندفع إليه هو القيام بالإجرام، "ومن بين ما يقوم به لإشباع نزواته وشهواته هو خطف الأطفال باعتبارهم يمتازون بالضعف وعدم قدرتهم على المقاومة ولأي سبب كان لطلب فدية، أو للانتقام، أو لإشباع رغبات جنسية، فالبطالة عامل خطير جدا يؤثر على المجتمع وسلامته، ويؤدي إلى نتائج وخيمة" (عبد الحميد نبيه، ن، 2007، ص29).

- وهو ما تظهره أحداث قضية اختطاف بدافع طلب فدية تعود إلى سنة 2015، أين تقدم أحد المواطنين أمام مصالح الشرطة بأمن ولاية بسكرة قصد التبليغ عن عدم عودة ابنه القاصر البالغ من العمر 07 سنوات إلى المنزل العائلي بعد خروجه من المدرسة التي يدرس بها، في نفس الوقت صرح أنه تلقى اتصال هاتفي مفاده طلب فدية مقابل إطلاق صراح ابنه.

عملت المصلحة المحققة فور تلقي البلاغ على تكثيف الأبحاث والتحريات مع تكليف فوج من المحققين لأجل الوقوف خصيصا على هذه القضية قصد الوصول إلى تحديد مكان تواجد الطفل المختفي، بالتنسيق الدائم مع النيابة المحلية المختصة إقليميا. وبالانتشار والتوزيع المدروسين لعناصر الشرطة بالميدان شكل نوع من الخناق للمشتبه فيهم الذين قاموا بالتخلي عن الطفل وإطلاق صراحه دون الاعتداء عليه. وبمواصلة التحقيق تم التوصل إلى مرتكبي هذا الفعل الإجرامي حيث يتعلق الأمر بأحد أفراد عائلة الطفل الضحية أين اعترفوا بأن دافع اختطافهم للطفل هو الحاجة إلى المال بسبب الديون الملقاة على عاتقهم (ينظر: المعهد الوطني للأدلة الجنائية وعلم الإجرام، 20 فيفري 2017).

3-3- الاختطاف بدافع نفسي مرضي

في كثير من حالات اختطاف الأطفال القصر يظهر بعد التحقيق مع الجاني أن السبب وراء ارتكابه لجريمة الاختطاف يعود إلى عوامل نفسية، فالشخص الذي يقدم على فعل الاختطاف يكون مصابا بأمراض واضطرابات عاطفية أو خلل عقلي أو ضغط نفسي أو قد يكون مصابا بالاكتئاب والإحباط أو يكون تحت الصدمة. "وتتكون لدى المختطف تصورات ذهنية تدفعه إلى ارتكاب

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

جريمة الاختطاف، وما هو ملاحظ أيضا أن حوادث الاختطاف التي تكون تحت تأثير العامل النفسي يرتكبها الجاني بمفرده" (محمد، ك، 2012، ص51).

ومن البديهي أن كثيرا من الأمراض العقلية تعد مصدرا للعنف والجريمة ومن أمثلة ذلك:

- **الانتقام:** "ويكون الخطف لأغراض انتقامية نتيجة لسلوك مرضي أو اضطراب عاطفي أو خلل عقلي أصيب به الجاني، أو ضغط نفسي ناتج عن دافع انتقامي، وعادة ما يرتكب بين خصمين متعاندين، أو في حالة الطلاق بين الأزواج أو في الزواج المختلط" (جزار، ف، 2014، ص30).

"وفي هذا الصدد قد شهدت الجزائر حالات مماثلة لهذا النوع من الاختطاف خلال السنوات الأخيرة، راح ضحيتها أطفال أبرياء في عمر الزهور لم يعتقدوا بأن طعنة الغدر ونهاية حياتهم ستكون من أقرب الناس إليهم وهم أولياؤهم، تحولوا إلى جناة وقتلة بغرض الانتقام وتصفية الحسابات بين الأقارب" (عبيد، ح، 2018، جوان، ص ص: 168-169).

- وتمثل هذه الحالة قضية الطفل (مهدي) الذي قتله أبوه انتقاما من أمه حيث أرجع أثناء التحقيق معه أسباب ارتكابه هذه الجريمة، إلى كرهه الشديد لزوجته الأولى، والدة (مهدي) التي طلقها، وانتقاما منها بالنظر لعلاقتها القوية مع ابنها (مهدي) (ينظر: سرايش، ط، جوان 2017، ص21).

كما يوجد عامل الانتقام من أهل الضحية، وهذا النوع من الاختطاف يكون غالبا بين خصمان بينهما علاقات شخصية متوترة، وهذا النوع من الخطف يكون له أثار سلبية على شخصية القاصر، وهذا إما يولد عقد نفسية وخوف رهيب في شخصية المجني عليه.

- **فعل الأذى حبا بالأذى:** يتوافر ذلك عند المراهقين لأنهم يشعرون بالارتياح والمتعة في إيذاء الآخرين.

- **تعريض الأطفال للتعذيب أو لغيره من ظروف المعاملة القاسية أو الإنسانية أو المهينة:** ويعتبر هذا شكل آخر من أشكال التي يراد منها فعل الاختطاف، وذلك بقصد التأثير على المستهدف منه، كتغيير موقف أو دفع فدية أو انتقام أو بدافع نفسي، وتبعا لذلك فقد حظرت اتفاقية حقوق الطفل 1989 (الفقرة أ، ب، ج من المادة) هذا الفعل كونه يتنافى وحقوق هذه الفئة الهشة، ودعت المجموعة الدولية إلى ضرورة احترام حقوق وحريات الطفل وكرامته.

- **الغيرة:** قد تتولد أعمال العنف والجريمة من الغيرة.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

- **الشعور بالنقص الجسماني أو النفسي:** قد يتولد العنف والجريمة من مركب النقص لدى الفرد، حيث يشعر أنه أقل مستوى من الآخرين بعيب جسدي أو نفسي فيقابل بالعنف كل من يعتقد أنهم يوجهون له إهانة بسبب هذا العيب.

- **الغرور:** هناك بعض أعمال العنف والجريمة ترتكب من طر ف أفراد يتميزون بالغرور يجعلهم شغوفين بممارسة العنف بحكم مركزه.

وفي المقابل نجد أن ضحايا الاختطاف يتميزون بخصائص تجعلهم فريسة سهلة وضحايا للمجرمين والمتاجرين بالأطفال، هو طبيعة هذه المرحلة التي يتميز فيها الطفل بقلة الوعي والإدراك، كما أن سهولة إيهامهم والتغرير بهم كان عاملا بارزا في إيقاع بعض الأطفال كضحايا لجريمتي الاتجار بالأطفال وتهريبهم.

5- النتائج

من خلال ما تم تقديمه من الحالات التي عرضناها حول اختطاف الأطفال في الجزائر تبين وجود أشكال متعددة، والتي ترجع إلى أبعاد اجتماعية منها المرتبطة بالاختطاف من طرف غرباء عن المحيط العائلي ومنها: اختطاف الأطفال بدافع التبني (تربية الطفل)، اختطاف بغرض ممارسة طقوس الشعوذة، اختطاف بدافع تصفية الحسابات، واختطاف بغرض الاعتداء الجنسي. كما تباينت وتعددت أيضا دوافع اختطاف الأطفال في الجزائر بحيث تمثلت في: اختطاف الأطفال بدافع المشاكل العائلية، الاختطاف بدافع الحاجة إلى المال، الاختطاف بدافع نفسي مرضي كالانتقام.

وهذا يوحي أن الظاهرة لا ترجع إلى الصدفة، ويمكن أن تكون على المدى القريب آثار تنعكس على صيرورة الحياة الاجتماعية بكل مجرياتها وتمس بسلامة الأفراد المادية والمعنوية، فاختطاف الأطفال في الجزائر هي جريمة ترتكب في حق أطفال يستدعي التصدي لها، كما أنها أصبحت من الجرائم العابرة للحدود وتدخل في نطاق الجريمة المنظمة، قصد تحقيق أغراض مادية وسعيا للربح السريع، واعتبار الطفل كسلعة يتم تداولها والاتجار فيها.

وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول بأنه رغم الجهود المتواصلة للتخفيف من حدة انتشار جريمة اختطاف الأطفال، إلا أن الحديث عنها لا يزال قائم، وعليه نقترح بعض التوصيات التي يمكن اعتمادها لمواجهة هذه الجريمة والحد منها، والتي نوجزها فيما يلي:

- الاهتمام بدراسة الأسباب التي تدفع بالجناة القيام بمثل هذا الفعل الشنيع في حق البراءة، باللجوء للدراسات الاجتماعية والنفسية.

- على جميع المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية المساهمة في نشر الوعي المجتمعي لخطورة جريمة اختطاف الأطفال، وضرورة الانتباه لمثل هذه الظواهر والإبلاغ عنها.

- ضرورة أن تكون هناك صرامة في تنفيذ الأحكام التي تخص جريمة اختطاف الأطفال والتي جاء بها المشرع الجزائري بما في ذلك تنفيذ عقوبة الإعدام.

- الدعوة إلى مراجعة المشرع الجزائري جرم اختطاف الأطفال غير الماسة بإرادة الطفل المخطوف، دون التمييز بين الذكر والأنثى.

- الدعوة إلى تشكيل لجنة وطنية لحماية الأطفال، ودورها يكون في وضع استراتيجية مناسبة لمكافحة الجرائم الماسة بسلامة الأطفال من الاختطاف، وتضم عدة أعضاء من ذوي الاختصاص من منظمات اجتماعية وعلماء الاجتماع والإجرام، ومختصي الخدمة الاجتماعية وعلم النفس، ورجال القانون وعلماء الدين وضباط الشرطة، الذين لهم علاقة بمكافحة الجريمة.

******

6- قائمة المصادروالمراجع:

1- الكتب:

بن حماد الجوهري إسماعيل. (1973). الصحاح في اللغة والعلوم. (الطبعة الأولى). بيروت: دار الحضارة العربية. لبنان.

بن دريدي، فوزي أحمد. (2007). العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، جامعة نايف للعلوم الأمنية. الرياض: مركز الدراسات والبحوث.

حافظ، نجوى وآخرون. (2010). الاستغلال الجنسي والبغاء في إطار الاتجار بالبشر. مصر: دار القبس للطباعة.

سكيكر، محمد علي. (2008). العلوم المؤثرة في الجريمة والمجرم، مصر: دار الفكر الجامعي.

الشيخلي، عبد القادر. (2009). جرائم الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية وعقوبتها في الشريعة والقوانين العربية والقانون الدولي، بيروت: منشورات الجلي الحقوقية.

عبد الحميد نبيه، نسرين. (2007). الإجرام الجنسي. مصر: دار الجامعة الجديدة.

عوض بلال، أحمد. (1985). علم الإجرام. (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الثقافة العربية.

محمد، كمال عبد الله. (2012). جريمة الخطف في قانون مكافحة الإرهاب، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

نبيه، صالح. (2000). علم الإجرام وعلم العقاب، الأردن: الدار العلمية الدولية.

2- المعاجم:

أحمد مختار، عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. (المجلد الثاني). القاهرة: عالم الكتاب.

بوسقيعة، أحسن. (2019). الوجيز في القانون الجزائي الخاص. (طبعة 18). الجزء 2. الجزائر: دار هومة.

جبران، مسعود. معجم الرائد (1965). تعريف الجمهور. تم الاسترجاع من الرابط:

ttps://www.almougem.com/search.php?query

معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي. تعريف ومعنى المنظمة في معجم المعاني الجامع. تم الاسترجاع من الرابط:

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي. تعريف ومعنى اجتماع، تم الاسترجاع من الرابط:
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-a

المنجد الوسيط في العربية المعاصرة. (2003). (الطبعة الأولى). بيروت: دار المشرق.

المنجد في اللغة والإعلام. (1997). (ط 36)، لبنان: دار المشرق.

3- المقالات:

سرايش، الطاهر. (2017، جوان). جريمة اختطاف الأطفال: دراسة استقرائية للأسباب والعلاج في ضوء الشريعة الإسلامية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. (12)، 07-39.

عبابو، فاطمة ومسعودي، مو الخير. (2021، جانفي). الدعارة الخفية لدى الفتاة في المجتمع الجزائري. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية. 10(1)، 203-216.

عبيد، حليمة وحمليل، صالح. (2018، جوان). جريمة اختطاف الأطفال وعلاقتها بجريمة المتاجرة بالأعضاء البشرية في التشريع الجزائري: دراسة مقارنة. مجلة القانون والمجتمع. تصدر عن مخبر القانون والمجتمع. 6(1)، 156-205.

ماروك، نصر الدين. (2000). الجريمة المنظمة بين النظرية والتطبيق. مجلة كلية أصول الدين، الصراط. 2 (3)، 126-173.

هامل، فوزية. (2013). ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري. مجلة الندوة للدراسات القانونية. (1)، 207-214.

هواري، صباح. (2017، جوان). جريمة الاختطاف في الفقه الإسلامي وقانون العقوبات الجزائري. مجلة آفاق العلوم. 2(8)، 94-103.

4- الرسائل الجامعية:

بن محمد بن علي القحطاني، عايد. (2007). مدى فاعلية برامج التوعية ضد أخطار المخدرات دراسة تطبيقية على نزلاء مستشفى الأمل بمحافظة جدة وطلاب جامعة أم القرى بمكة المكرمة. رسالة ماجستير. جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

جزار، فاطمة الزهراء. (2014). جريمة اختطاف الأشخاص. مذكرة ماجستير في القانون تخصص علم الإجرام وعلم العقاب. جامعة باتنة.

5- مو اقع الأنترنت:

بن يحيى، أحمد. (2015). ظاهرة خطف الأطفال مأساة تبحث عن حل. تم الاسترجاع من الرابط:
http://www.moheet.com, 28-092015

6- مصادرعامة:

الفقرة أ، ب، ج من المادة 37 من اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989.

المعهد الوطني للأدلة الجنائية وعلم الإجرام بوشاوي- الجزائر، 20 فيفري 2017.